تفسير كلّ آية بجملة

وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ * لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

﴿٢٧٠﴾ وما أنفقتم من نفقة في الخير أو الشر، أو التزمتم بنفقة في طاعة فإن الله يعلمه وسيجزيكم عليه، وليس للظالمين الذين ينفقون رياء أو يؤذون في نفقتهم أو ينفقون في المعاصي أعوان يدفعون عنهم عذاب الله في الآخرة.

﴿٢٧١﴾ إن تظهروا صدقاتكم خالية من الرياء فذلك محمود لكم مرضي منكم، ممدوح من ربكم، وإن تعطوها الفقراء سرًا منعًا لحرجهم وخشية الرياء فذلك خير لكم، والله يغفر لكم من ذنوبكم بسبب إخلاصكم في صدقاتكم، والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ويعلم نياتكم في إعلانكم وإخفائكم.

﴿٢٧٢﴾ ليس عليك - يا مُحَمَّد - هداية هؤلاء الضالين أو حملهم على الخير، وإنما عليك البلاغ، والله يهدي من يشاء، وما تبذلونه من معونة لغيركم ففائدته عائدة عليكم، والله مثيبكم عليه، وهذا إذا كنتم لا تقصدون بالإنفاق إلا رضاء الله، وأي خير تنفقونه على هذا الوجه يعود إليكم، ويصلكم ثوابه كاملا دون أن ينالكم ظلم.

﴿٢٧٣﴾ وذلك الإنفاق والبذل يكون للفقراء الذين كانوا بسبب الجهاد في سبيل الله غير قادرين على الكسب، أو لأنهم أصيبوا في الجهاد بما أقعدهم عن السعي في الأرض، وهم متعففون عن السؤال يحسبهم الجاهل بحالهم أغنياء، ولكنك إذا تعرفت حالهم عرفت هذه الحالة بعلامتها. وما تبذلونه من معروف فإن الله عليم به، سيجزيكم عليه الجزاء الأوفى.

﴿٢٧٤﴾ الذين من طبعهم السخاء تطيب نفوسهم للإنفاق في الليل والنهار وفي العلانية والسر، لهم جزاؤهم عند ربهم، لا ينالهم خوف من أمر مستقبلهم، ولا حزن على شيء فاتهم.

صدقة السّرّ وصدقة العَلَن

﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ .

أسباب النزول والمناسبة

سبب نزول الآية (٢٧١): عن عامر الشعبي، في قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. الآية قال: "أُنْزِلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، أَمَّا عُمَرُ فَجَاءَ بِنِصْفِ مَالِهِ، حَتَّى دَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا خَلَّفْتَ وَرَاءَكَ لِأَهْلِكَ يَا عُمَرُ؟» قَالَ: خَلَّفْتُ لَهُمْ نِصْفَ مَالِي. وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَجَاءَ بِمَالِهِ كُلِّهِ، يَكَادُ أَنْ يُخْفِيَهُ مِنْ نَفْسِهِ، حَتَّى دَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا خَلَّفْتَ وَرَاءَكَ لِأَهْلِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟» قَالَ: عِدَةَ اللَّهِ وَعِدَةَ رَسُولِهِ. فَبَكَى عُمَرُ، وَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا اسْتَبَقْنَا إِلَى بَابِ خَيْرٍ قَطُّ، إِلَّا كُنْتَ سَابِقُنَا إِلَيْهِ"(١).

وقال الكلبي: "لما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾، قالوا: يا رسول الله، صدقة السر أفضل أم صدقة العلانية؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية" (٢).

المناسبة: بعد أن رغّب تعالى في الإنفاق في سبيله، أوضح أن الله يعلم مصرف كل صدقة، سواء أكانت في طاعة أم في معصية، وخيرنا بين إخفاء صدقة التطوع وإظهارها، ولكن الإخفاء هو الأفضل، فكان موضوع الآية الترغيب في إخفاء الصدقات؛ بعيدًا عن الرّياء.

المعنى العام

يقول الحقّ ﷻ: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾ قليلة أو كثيرة، سرًّا أو علانية، في حقّ أو باطل، ﴿أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾ بشرط أو بغير شرط، في طاعة أو معصية ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ فيجازيكم عليه، فمن أنفق في طاعة أو نذر قُرْبةً كان من المحسنين، ومن أنفق في معصية أو نذر معصيةً كان من الظّالمين. ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ ينصرونهم من عذاب الله.

﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ﴾ إن تظهروا الصّدقات، مخلصين فيها، ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ فنعم شيئا إبداؤها، ولا سيّما للمقتدى به، فهو أفضل في حقّه، ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ﴾ خفية ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لأنّه أقرب للإخلاص، وهذا في التّطوع، فإخفاؤها أفضل من علانيتها بسبعين ضعفًا. وأمّا الفريضة ففيها تفصيل، فمن خاف على نفسه شوب الرّياء أخفى أو نوّب عنه، ومن أمِن أظهر. فقد ورد أنّ علانية الفريضة تفضل سرّها بخمسة وعشرين ضعفًا. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، في تفسير هذه الآية، " فَجَعَلَ اللَّهُ صَدَقَةَ السِّرِّ فِي التَّطَوُّعِ تَفْضُلُ عَلَانِيَتَهَا بِسَبْعِينَ ضِعْفًا، وَجَعَلَ صَدَقَةَ الْفَرِيضَةِ عَلَانِيَتَهَا أَفْضَلَ مِنْ سِرِّهَا يُقَالُ بِخَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ فِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا". (٣)

فإن فعلتم ما أمرتم به في الوجهين، فقد أحسنتم، ويكفر عنكم من سيئاتكم أي: نستر عنكم بعض ذنوبكم، وقد ورد في صدقة السر أن صاحبها يظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه من أسر أو جهر، ومن

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره، عن عامر الشعبي، باب: الوجه الثاني، ج٢، ص٥٣٦.
(٢) ذكره الواحدي في أسباب نزول القرآن، عن الكلبي، ج١، ص٩١.
(٣) ذكره الطبري في تفسيره، عن ابن عباس، باب: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا﴾، ج٥، ص١٥.

أخلص أو خلط، ففيه ترغيب وترهيب. والأصل أن الإسرار أفضل لهذه الآية، ولما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ»[1].

وقوله: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ أي: بدل الصدقات، ولا سيما إذا كانت سرًّا، يحصل لكم الخير في رفع الدرجات، ويكفر عنكم السيئات ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ أي: لا يخفى عليه من ذلك شيء، وسيجزيكم عليه.

لطائف الإشارات للسّلوك والتّزكية في الآيات

ما يستخلص من الآيات

في العقيدة

من هدي الآيتين:

١. الترغيب في الصدقات ولو قلّت والتحذير من الرياء فيها وإخراجها من رديء الأموال.

٢. جواز إظهار الصدقة عند سلامتها من الرياء بقصد حث الناس على مثلها، شرط أن يكون لك أكثر منها في السر

٣. فضل صدقة السرّ وعظم أجرها، وفي الحديث الصحيح: «وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ»[2]. ذكر من السبعة الذين يظلهم الله بظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

٤. معاملة العبد لمولاه: إما أن تكون لطلب الأجور، وإما لرفع الستور، فالأول يُعطي أجره من وراء الباب، والثاني يدخل مع الأحباب. وأما العامل للدنيا فهو ظالم لنفسه ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾، وفي بعض الآثار: «**طالب الدنيا أسير، وطالب الآخرة أجير، وطالب الحق أمير**»[3].

من أسماء الله الحسنى: الخبير . الله سبحانه وتعالى الخبير:

- هو العالِمُ بدقائق الأمور وبواطنها.
- وهو يعلم ما تصير إليه الأمور، وما ينتج عنها.
- وهو يعلم كلّ شيء في كلّ شيء، ولا يغيب عن علمه شيء.
- وهو العالمُ بكنه كلّ شيءٍ والمُطّلع على حقيقته وما يؤول إليه.
- وهو الذي لا تعذب عنه الأخبار الباطنة، ولا يجري في ملكه أو في ملكوته شيء، ولا تتحرك ذرة ولا تسكن، ولا تضطرب نفسٌ ولا تطمئن إلّا عنده خبر ذلك.

(١) رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة، حديث رقم: ١٤٢٣، كتاب: الزكاة، باب: الصدقة باليمين.
(٢) رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة، حديث رقم: ١٤٢٣، كتاب: الزكاة، باب: الصدقة باليمين.
(٣) ذكره ابن عجيبة في البحر المديد، باب: سورة البقرة: الآية ٢٧٢، ج١، ص٣٠٥.

في الأمر والنّهي

العمل بالآيات:

- تذكر ذنبًا فعلته، ثمّ تصدّق بصدقة؛ لعل الله يغفره لك، ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾.
- ابحث عن عمل خير تأخر الناس في التبرع له، وبادر وأعلن عن صدقتك؛ ليحصل لك بذلك أجر الاقتداء بك، ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

باب فضل الغني الشاكر وهو من أخذ المال من وجه وصرفه في وجوهه المأمور بها:

- قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾[١].
- وقال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾[٢].
- وقال تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٣].
- وقال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[٤].

والآيات في فضل الإنفاق في الطاعات كثيرة معلومة.

- وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»[٥].
- وعن ابن عمر ﷺ عن النّبيّ ﷺ قال: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ»[٦].

في الأخلاق والآداب

التخلق باسم الله تعالى الخبير. (سبق ذكره)

من الأخلاق المُحَمَّدِيَّة: فِعْلُ الخيرِ والعملُ التّطوّعيُّ مع الإخلاصِ فيه بلا رياءٍ ولا سُمعةٍ

عطاءٌ لكلِّ محتاجٍ... مساعدةٌ لكلِّ ضعيفٍ... تفريجُ همِّ كلِّ مكروبٍ... إنْفاقُ المالِ على منْ ضاقتْ به الدّنيا... قضاءُ حوائجِ كلِّ محتاجٍ. كلُّ ذلك بلا مقابلٍ. إنّه العملُ التّطوعيّ، وفيه سرٌّ عجيبٌ. فهو يبعثُ السّعادةَ في داخلِ كلِّ من يقومُ به وليس فقط من هو بحاجةٍ له. مُوَفَّقٌ هو من ملأَ اللهُ قلبَه بهذا الحبّ، حبِّ العطاءِ لا حبِّ الأخذِ، فقط للوصولِ إلى رضا الله. وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٧].

(١) سورة الليل، الآيات: ٥- ٧. (٢) سورة الليل، الآيات: ١٧- ٢١. (٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧١. (٤) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.
(٥) رواه البخاري في صحيحه، عن ابن مسعود، حديث رقم: ٧٣، كتاب: العلم، باب: الاغتباط في العلم والحكمة.
(٦) رواه البخاري في صحيحه، عن سالم عن أبيه، حديث رقم: ٧٥٢٩، كتاب: التوحيد، باب: قول النبي ﷺ: ((رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ)).
(٧) سورة الشّعراء، الآية: ١٠٩.

لو علم النّاس ما في العمل التّطوعيّ من إيجابيّات لتهافتوا عليه ولشجّعوا أبناءهم وكلّ من حولهم... فالعمل التّطوعيّ يبني الشّخصيّة ويجعل منك إنسانًا إجتماعيًّا تشعر بالآخرين وتشعر الانتماء الفعلي للمنظومة البشريّة، تفرح لفرحهم وتحزن لحزنهم. لم تعد فردًا بل أنت جزء من مجموعة في مجتمع متكامل.

التوجيهات:

- السر والعلانية في الأعمال الصالحة تختلف باختلاف المصلحة المرجوة من كلٍّ منهما، ﴿إِن تُبْدُوا ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

في السّيرة والشّمائل

قصة سيّدنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما والعجوز:

شدَّ انتباهُ عُمر بن الخطاب أن أبا بكر يخرج إلى أطراف المدينة بعد صلاة الفجر ويدخل بيتًا صغيرًا لساعات ثمّ ينصرف إلى بيته.. وكان عمر يعرف كُل ما يفعله أبو بكر الصديق من خير إلّا سر هذا البيت..!

مرت الأيام وما زال خليفة المؤمنين أبو بكر الصديق يزور هذا البيت؛ وما زال عمر لا يعرف ماذا يفعل الصدّيق داخله، فقرر عُمر دخول البيت بعد خروج أبو بكر منه؛ ليشاهد بعينه ما بداخله، وليعرف ماذا يفعل فيه الصدّيق بعد صلاة الفجر!

حينما دخل عمر هذا الكوخ الصغير وجد سيدة عجوز لا تقوى على الحِراك ليس لها أحد؛ كما أنها عمياء العينين ولم يجد شيئًا آخر في هذا البيت ، فاستغرب ابن الخطاب مما شاهد؟؟!! وأراد أن يعرف ما سر علاقة الصديق بهذه العجوز العمياء؟!

سأل عمر العجوز: ماذا يفعل هذا الرجل عندكم؟ (يقصد أبا بكر الصّديق) فأجابت العجوز وقالت: والله لا أعلم يا بُني؛ فهذا الرجل يأتي كل صباح وينظف لي البيت ويكنسه ، ومن ثمّ يُعد لي الطعام ، وينصرف دون أن يُكلمني!

ولما مات أبو بكر قام عُمر باستكمال رعاية العجوز الضريرة فقالت له: أمات صاحبك؟! قال: وما أدراكِ؟ قالت: جئتني بالتمر ولم تنزع منه النوى..!.

جثم عمر بن الخطاب على ركبتيه وفاضت عيناه بالدموع وقال عبارته الشهيرة: **"لقد أتعبت الخلفاء من بعدك يا أبا بكر"** رضي الله عنهم[1].

في السّلوك

الإشارة: قوم تَوَعَّدَهم بعقوبته، وآخرون توعدهم بمثوبته. وآخرون توعدهم بعلمه؛ فهؤلاء العوام وهؤلاء الخواص. قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[2] فلا شيء يوجب سقوط العبد من عين الله كمخالفته لعهوده معه بقلبه، فليحذر المريد من إزلال نفسه في ذلك غايةَ الحذر.

(١) ذكره علي بن نايف الشحود في مشاهير الصحابة، رسالة إلى الموظف المسلم، ج١، ص٢٠٧.
(٢) سورة الطور، الآية: ٤٨.

والإشارة يقول الله لعبده السالك: إن أظْهَرْتَ صحبتَكَ معنا وأعلنتَ فلقد جوَّدْتَ وأحْسنْتَ، وإنْ حفظت سِرَّنَا عن دخول الوسائط بيننا صُنْتَ شروط الوداد، وشَيَّدت من بناء الوصلة العماد.

ثُم الناس في معاملة الحق على أقسام ثلاثة: قِسْمٍ يليق بهم الإخفاء والإسرار، وهم طالبو الإخلاص من المريدين السائرين. وقسْمٍ يليق بهم الإظهار وهم أهل الاقتداء من العلماء المخلصين. وقسْم لا يقفون مع ظهور ولا خفاء، بل مع ما يبرز في الوقت، وهم العارفون الكاملون. ولذلك قال الشيخ أبو العبّاس ﷺ: **(مَنْ أَحَبَّ الظُّهُورَ فَهُوَ عَبْدُ الظُّهُورِ، وَمَنْ أَحَبَّ الخَفَاءَ فَهُوَ عَبْدُ الخَفَاءِ، وَمَنْ كَانَ عَبْدَ اللهِ فَسَوَاءٌ عَلَيْهِ أَأَظْهَرَهُ أَمْ أَخْفَاهُ)**[1].

في الإعجاز العلميّ

في أشراط السّاعة

في الأدعية والأذكار

اللهُمَّ وَفِّقْنَا لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ، وَارْزُقْنَا حَقِيقَةَ الإِخْلَاصِ فِي الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ، وَاجْعَلْنَا عَبِيدًا لَكَ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ.

(١) نُقلت هذه العبارة عن الشيخ أبي العباس في كتب السلوك والتزكية، وهي من كلام أهل المعرفة، لا من الأحاديث النبوية، ومعناها يدور على تحقيق العبودية الخالصة لله، والتجرّد من التعلّق بالظهور والخفاء.